علما ظاهرا في الوجود تقوم به الحجة عليكم وقد علم الله الاشياء قبل
كونها ولكنه اراد اقامة الحجة على عباده بما يصدر منهم وكان المفضل
ابن عياض اذا قرا هذه الاية يبكي ويقول اللهم لا تبتلينا فانك اذا ابتليتنا
فضحتنا وهتكت استارنا **وشاقوا الرسول** اي خالفوه وعادوه
وترلت الاية في المنافقين وقيل في اليهود **ولا تبطلوا اعمالكم**
يحتمل اربعة معان احدها لا تبطلوا اعمالكم بالكفر بعد الايمان والثاني
لا تبطلوا احسانكم بفعل السيات ذكره الزمخشري وهذا على مذهب
المعتزلة خلافا للاشعرية فان مذهبهم ان السيات لا تبطل
الحسنات الثالث لا تبطلوا اعمالكم بالربا والعجب والرابع
لا تبطلوا اعمالكم بان تقطعوها قبل تمامها وعلى هذا اخذ القشيري
الاية ويهذا يستدلون على ان من ابتدا نافلة لم يجز قطعها وهذا
الحد بهذه المعاني والاول اظهر لقوله قبل ذلك في الكفار و
المنافقين وسيحبط اعمالهم فكانه يقول يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا اعمالكم مثل هولا الذين احبط الله اعمالهم بكفرهم وصدهم
عن سبيل الله ومشاقتهم الرسول **فلن يغفر الله لهم** هذا قطع
بان من مات على الكفر لا يغفر الله له وقد اجمع المسلمون على
ذلك **فلا تهنوا وتدعوا الى السلم** اي لا تضعفوا عن مقاتلة الكفار
وتبتدوهم بالصلح فهو كقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها
ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم اجور اعمالكم يقال وتره الرجل
اترة اذا انقصه شيا او اذهب له شيا **ولا يسالكم اموالكم**
اي لا يسالكم جميعها انما يسالكم ما يخف عليكم مثل ربع العشر
وذلك قشيف **ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا** معنى يحفكم يلح
عليكم والاحفاء الشدة السوال وتبخلوا جواب الشرط **ويخرج**
اضغانكم الفاعل الله تعالى او البخل والمعنى يخرج ما في قلوبكم من
البخل وكراهة الانفاق **هولا** منصوب على التخصيص وتاريه

لتنفقوا

لتنفقوا في سبيل الله يعني الجهاد والزكاة **ومن يبخل فانما يبخل**
عن نفسه اي انما ضرر بخله على نفسه فكانه بخل على نفسه بالثواب
الذي يستحقه بالانفاق **وان تتولوا يستبدل قوما غيركم** اي
يا تي بقوم على خلاف صفتكم بل راغبين في الانفاق في سبيل الله
فقيل ان هذا الخطاب لقريش والقوم غيرهم هم الانصار وهذا
ضعيف لان الاية مدنية ترلت والانصار حاضرون وقيل الخطاب
لكل من كان حينيذ بالمدينة والقوم هم اهل اليمن وقيل فارس

سورة الفتح

ترلت هذه السورة حين انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية لما اراد ان يعتمر بمكة فصده المشركون وقاضاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمرة ورجعا راجعان الى المدينة فقد
ترلت على سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها **انا فتحنا لك**
فتحا مبينا يحتمل هذا الفتح في اللغة ان يكون بمعنى الحكم اي حكمنا
لك على اعدائك او من الفتح بمعنى العطا كقوله ما يفتح الله للناس
من رحمة او من فتح البلاد واختلف في المراد بهذا الفتح على اربعة
اقوال الاول انه فتح مكة وعده الله به قبل ان يكون وذكره
بلفظ الماضي لتحققه وهو على هذا المعنى فتح البلاد الثاني انه
ما جرى في الحديبية من بيعة الرضوان ومن الصلح الذي عقده
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش وهو على هذا
بمعنى الحكم او بمعنى العطا ويدل على صحة هذا القول انه لما وقع
صلح الحديبية شق ذلك على بعض المسلمين لشروط كانت فيه
حتى انزل الله هذه السورة وتبين انه ذلك الصلح له عاقبة
محمودة وهذا هو الاصح لانه روي انما نزلت قال بعض الناس
ما هذا الفتح وقد صدنا المشركون عن البيت فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون

Copyright © King Saud University